

## الناصر عبداللاوي وسؤال القيم

Nasser Abd El Lawi and the question of values.

بقلع البروفيسور موسى معيرش جامعة عباس لفرور الجزائر

momaireche@univ-khenchela.dz

الملخص:

تقدم هذه الدراسة فكرة عن ما يزخر الفكر الفلسفي في تونس في السنوات الأخيرة بعدة أسماء نعتقد أن لها ما تقوله في هذا الشأن في المستقبل القريب، نظرا لما تقدمه من أعمال علمية في مجالات اختصاصها، وحرصا منا على تقديم رؤية عن هذا الزخم الفلسفي، رأينا أن نقدم فكرة عن أحد المشتغلين بالفلسفة في تونس. ونقصد به الناصر عبد اللاوي، فمن هو ، وماهي أعماله، وفي أي سياق تندرج؟

الكلمات المفتاحية: الفكر الفلسفي، القيم، الديمقراطية، الإتيقاء.

### Summary

This study introduces an idea about the flourishing philosophical thought in Tunisia in recent years thanks to several names we believe will have significant contributions in this area in the near future, given their scientific works in their respective fields. In our endeavor to offer an insight into this philosophical dynamism, we decided to present an overview of one of the philosophers in Tunisia, namely Nasser Abd El Lawi. Who is he, what are his works, and in what context do they belong?

Keywords: Philosophical thought, values, democracy, ethics

سيرة ومسيرة

في إحدى زيارتي إلى مدينة تونس<sup>1</sup>، التقيت بالصدیق العزیز الناصر عبداللاوي، وهو مثقف وأكاديمي بارز، صدرت له العديد من الأعمال منها: "الهوية والتواصلية، التواصل والحوار أخلاقيات النقاش، مقتضيات الأفق الرمزي، معضلة الإنسان وسؤال القيم، العقلانية التواصلية والرهان الإتيقي (إشراف مزدوج) وكتابه الأخير مقاربة الأخلاق والقانون في تفكير هابرماس وله العديد من المقالات ضمن موسوعات وكتب جماعية أكاديمية ومجلات دولية محكمة"<sup>2</sup>.

وبنوع من التفصيل، فإن أعمال الرجل الفلسفية تتوزع على ما يأتي:

-مقاربة الأخلاق والقانون في تفكير هابرماس 2023

-الديمقراطية وأخلاقيات التعايش 2022

معضلة الإنسان وسؤال القيم 2022

مقتضيات الأفق الرمزي 2021

يورغن هابرماس العقلانية التواصلية والرهان الإتيقي إشراف ومشاركة 2013

التواصل والحوار أخلاقيات النقاش 2013

الهوية والتواصلية في تفكير هابرماس 2012

وزيادة على ذلك فهو أستاذ الفلسفة الحديثة والمعاصرة بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة تونس له عدة كتب ومساهمات في مؤتمرات وطنية ودولية وينتمي إلى مخابر أكاديمية ذات الصلة بالبحوث والدراسات الفلسفية. يشغل محكم دولي لبعض المجلات الأكاديمية والكتب الجامعية في إطار أشغال ندوات دولية. يعتبر من أبرز المنشغلين على الفلسفة السياسية الإتيقية والسياسية المعاصرة وهذا واضح في كتبه ومشروعه النقدي لمدرسة فرانكفورت خصوصا في جيلها الثاني.

<sup>1</sup> - تمت هذه الزيارة في الفترة الممتدة بين نهاية ديسمبر 2022 وبداية جانفي 2023م، وهي زيارة تمت في إطار إقامة علمية عالية المستوى، وفرتها لي جامعة عباس لغرور التي أنتمى إليها.

<sup>2</sup> - الناصر عبد اللاوي: الديمقراطية وأخلاقيات التعايش، الدار المتوسطة للنشر، كرسي الاسبسكو للعيش المشترك، الطبعة الأولى، سنة 1443 هـ - 2022م، ص 9.

الناصر ومدرسة فرانكفورت:

تدرج أكثر كتبه ضمن تلقي المدرسة النقدية لمدرسة فرانكفورت ومهتما بالفكر التواصلية ومقاربات الإتيقا واللغة والدين إضافة إلى مقاربتة للهويات التداولية ونقدها مستخدما منهج إعادة البناء لكل أشكال الممارسات الفلسفية الجامعة بين النظرية والممارسة وقد انتهج الأفق الرمزي ومقتضيات التفكير الرمزي كإمكانيات تأويلية تعيد استكمال الخصومة القائمة بين الحداثة وما بعد الحداثة ومسوغات الأنوارالكانطية والبراكسيس والمادية الماركسية في إشارة لقلب النموذج الماركسي "ما بعد ماركس" ومع ذلك يواصل مشروع الفلسفي في عشرات المقالات والمؤتمرات ذات الصلة مؤسسا فلسفة التواصل بأشكال اتيقية هادفة ومدافعا في الآن نفسه عن الديمقراطية وأخلاقيات التعايش ضمن مسار العيش المشترك وفلسفة السلم والتوحيد بين النظرية والممارسة.

ويتوجه في أعماله الأخيرة لإثبات العلاقة بين الأخلاق والقانون في تناوله الكوني ورصد المفارقة بين الحق يعدّ البحث في الأخلاق والقانون من القضايا الراهنة تكمن راهنية البحث في أنه فتح آفاقا واعدة للمسائل العالقة بين الأخلاقي والقانوني بكل تعقيداته خلال العقدين التاليين، نظرا لما يميّز به الفيلسوف من رؤية نقدية تجمع بين الفلسفي والسياسي والاجتماعي ارتبطت فكرة الأخلاق والمشكلات المنجزة بخطاب الحداثة. وقد وجد في (هيغل) الملهم القوي لإعادة النظر في هذا المشكل بأضواء معاصرة. وقد استدعى ذلك الدخول في مواجهة مع فلاسفة ما بعد الحداثة لتشكيل الوعي التشريعي للأخلاق ومخرجاتها الراهنة.

نلاحظ أنّ هذه الوضعيات الفلسفية هي التي وجهت تيريرات المشكل العملي الموجه نحو العلاقة بين الأخلاق والقانون.

والقانون من جهة والأخلاق والاتيقا من جهة ثانية.

قراءة في أعمال الناصر عبد اللاوي:

كان موعد لقائنا بشارع الحبيب بورقيبة، وهو شارع يعد قلب تونس المعاصرة النابض، حيث يجمع أغلب البنوك التونسية، ووزارة الداخلية، علاوة على مكتبة شهيرة، وكاتدرائية مسيحية وغيرها من المقار المعبرة عن الدولة التونسية الحديثة، فأخذني في زيارة لأهم المكتبات الموجودة

في العاصمة، فوجدت في الرجل الهادئ المثقف يحمل ثلاثة عناوين من إصداراته الجديدة، فقام بإهدائي إياها، وهي: الديمقراطية وأخلاقيات التعايش، مقتضيات الأفق الرمزي وملابسات القيم: من الدين إلى مطلب العدالة ورهاناتها الفلسفية، وأخيرا معضلة الإنساني وسؤال القيم. وفي المقابل أهديته كتابي: القيم في الفلسفة الشرقية، إشكاليات وأعلام.

وبعد تصفحي لهذه الأعمال الجادة، وجدت أن هناك تقاربا كبيرا في الاهتمامات، فكل منا مهتم بفلسفة القيم<sup>3</sup>، ولذا امتلكني الفضول، ولم أستطع الانتظار حتى العودة للجزائر للاطلاع على ما جاء في هذه الأعمال، ولذا بمجرد عودتي لمقر إقامتي بدأت أفتح كتابه معضلة الإنساني وسؤال القيم.

وجدت أن الرجل يطرح مسائل مهمة تحتاج الوقوف عندها، وهذه طيلة الفصول العشرة من هذا الكتاب، وهي<sup>4</sup>:

- معايير المعقولية التواصلية وإعادة استشكال الخطاب الأخلاقي.
- تشريح الراهن العربي واستشراف مستقبل الفلسفة.
- الحداثة ومقتضى تأويل تاريخ الفكر الإنساني.
- مسألة القانون والمعنى: من الإجرائي إلى الإتيقي.
- مدرسة فرنكفورت وإعادة تشكل الملامح الجديدة للفكر التواصلية.
- الفن والإتيقاء: مقاربات معاصرة.
- الحوار والتربية من أجل تقاسم حقيقي للكوني.
- الهوية وملابسات الحداثة: مسار الهويات البديلة والرهان السياسي.
- الحداثة وتفعيل مفارقة الحق والتاريخ.

<sup>3</sup> - أصدرت لغاية اليوم، أربعة كتب في فلسفة القيم، هي: فلسفة القيم: مفهومها وطبيعتها، تصنيف القيم بين الدين والفلسفة،

القيم في الفلسفة الشرقية، القيم في الفلسفة اليونانية، زيادة على عدة مقالات أخرى في الموضوع.

<sup>4</sup> - الناصر عبد اللاوي: معضلة الإنساني وسؤال القيم، يافا للبحوث والدراسات والتوزيع، تونس، الطبعة الأولى، سنة 2022م،

ص183.

ما يثير الانتباه في هذه النقاط، هو تركيزها على الواقع الراهني، وبعدها التنظير العقلي المجرد، وتتجلى هذه الرؤية بقوة عند الناصر عبد اللاوي، وخاصة في قوله: "إن تقصي الأفق الإنساني يمنحنا تفعيل دور التفكير الفلسفي في إنتاج مقاربة نقدية تحررية تقوم وظيفتها على إعادة بناء الواقع المعيش"<sup>5</sup>.

ويضيف صاحب كتاب معضلة الإنساني وسؤال القيم، أن: "معضلة الإنساني بما تكشف عنه من غور في تناظر المشكلات الفلسفية الراهنة وتفعيل وظيفة القيم وتجسيم المعقولة التحررية الواعية بمحاورة الخطاب الشمولي وتوجيهه إلى نموذج مشاركة فاعلة تعترف بمكانة الإنسان باعتباره قوة حية مدركة لمسوغات المعنى والقيمة وليس إدماجه في نمطية سلوك هجينة"<sup>6</sup>

وفي هذه الدراسة التي بين أيدينا - كما في غيرها<sup>7</sup> - تظهر تأثيرات الفيلسوف التواصلية الألماني هابرماس، وهو ما يعترف به الناصر عبداللاوي دون خجل، بل يعتبره تأثيرا إيجابيا لما للفيلسوف الألماني من قدرة على الإبداع، أما عن الغاية من هذه الدراسة فيلخصها صاحبها بقوله: "وهي محاولة فلسفية توثق عرى الوصل بين المعقولة التواصلية ومقتضياتها الرمزية والأخلاقية وخطاب الهويات وامتحنتها في أعمال هبرماس"<sup>8</sup>.

ونستطيع القول أن كتاب معضلة الإنساني وسؤال القيم هو وليد النقاش السائد في عالمنا المعاصر وتفعيل مجريات الأحداث المتصلة بمشروع نقدي كوني وتأويلي في الآن نفسه وهو يرصد ملامح الإنسان المعاصر وما تتضمنه أزمة الإنسانية ضمن مسوغات المعرفة التاريخية ومساءلة القيم والمعنى والقانون والعيش المشترك ومسار الهويات وما ترصد من أبعاد لتحديد منه الماهية وحياسة مخاطر البواتيقا وقد تضعف المشكل في حالة الضياع للإنسانية في مقاصد ناجمة عن افلاس الخطاب... والمعالجة تكمن في التحديث بين السياسي والإتيقي .

أما كتابه الديمقراطية وأخلاقية التعايش، فهو ينخرط ضمن رهن التفكير اليوم حيث أولى المسائل السياسة اهتماما كبيرا، وهو يعالج القضايا العلاقة في المسار الديمقراطي وملابساته وتجسد أفق حقوق المواطنين ضمن قواسم إنسانية مشتركة ويراهن الكتاب على انجاز فلسفة تطبيقية وابتكار تقنيات فكرية عملية، وتأسيس رؤية جديدة لفلسفة سياسية واعدة قوامها التعايش المشترك ، مؤكدا علناً الرهان الافتراضي الذي يلتزم بالمناقشة الديمقراطية كميّار للاتفاق

<sup>5</sup> - المصدر السابق : ص5.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه : ص5.

<sup>7</sup> - من الدراسات الأخرى التي وقفنا عليها.

<sup>8</sup> - المصدر نفسه : ص5.6.

يصبح مقبولاً من لدن الجميع سعياً لتحقيق العيش المشترك بين البشر ، بما يكفل حقوق الجميع في الحوار وتبادل الأفكار ، ولذا فلا بد من الربط بين الأخلاق وبين الديمقراطية بقصد في بناء دولة عادلة تستوعب مواطنيها ككل، والكتاب عبارة عن سفر ممتع يناقش فيه القضايا الأتية<sup>9</sup>:

- مسار الديمقراطيات ومعيارية الاعتراف.

- منزلة الخطاب ووظيفة المعنى في معيارية التعايش.

- شرعية الديمقراطيات من الرهان إلى الأزمة .

-الرهانات الإتيقية ومشكل المواطنة .

وفي يعد هذا الكتاب محاولة جادة وحقيقية من الناصر عبداللاوي، لجعل الفلسفة ملازمة لقضايا الإنسان، بل ومشاركة في إيجاد حلول لها: "إن التفكير اليوم أولى المسائل السياسية اهتمام منقطع النظير نظراً للأفق السياسي المتين الذي يصلها بمستجدات القضايا العالقة في المسار الديمقراطي وملابساته...يصير لزاماً على الفلسفة إذا ما أرادت التواصل مع عصرها أن تبتكر تقنيات جديدة تعبر عن فهمها ووعيتها الراهنيين"<sup>10</sup>.

أما الكتاب الثالث ، المهدى لنا، فهو: مقتضيات الأفق الرمزي وملابسات القيم ينخرط ضمن أكثر الاشكاليات دقة وتفحصاً نظراً لان الكتاب يتحدث عن معالجة القضايا الفلسفية في تناوله لما بعد ميتافيزيقا ويحدد بذلك وظيفة الدين الروحية والمصيرية. مما يجعل الدين ضمن رؤية كونية تسمح بفهم العالم وادراك خصوصية عصرها وتدرج قضايا الكتاب ضمن المقتصد غائية وأسس معيارية تجسد افق مسار الدولة الديمقراطية المعاصرة .

ويناقش الناصر عبد اللاوي في هذه الكتاب، القضايا الأتية<sup>11</sup>:

- الأفق الفلسفي وصياغة مفارقة الديني والمعرفي.

- منزلة الدين في ظل مجتمعات ما بعد علمية.

-البيوتيقا بين تفعيل المسار العلمي وازمة القيم.

-نحو مشروعية كونية تضمن شروط التعايش المشترك.

-وظيفة التقاهم بين المعيشي إلى رمزية الخطاب.

<sup>9</sup>- الناصر عبد اللاوي: الديمقراطيات وأخلاقيات التعايش، ص7،8.

<sup>10</sup>- المصدر نفسه، ص9.

<sup>11</sup>-الناصر عبد اللاوي: مقتضيات الأفق الرمزي وملابسات القيم، من الدين إلى مطلب العدالة ورهاناتها الفلسفية ، يافا للدراسات والدراسات والنشر والتوزيع تونس، الطبعة الأولى، سنة 2021م،ص

-وظيفة القانون في ظل قيم العدالة.

خاتمة:

ومما سبق، يمكننا القول، أن موضوع القيم، وعلاقتها براهنية الإنسان، ووظيفة الفلسفة كلها تشغل بال صديقنا عبد اللاوي، وتجعله يخصص لها جهده ووقته، وتجعل من أعماله تشكل لبنة أساسية في التفكير العربي المعاصر. ومن جهة أخرى فإن هذه العينة تبرز أن هناك نهضة فلسفية بدأت معالمها تظهر عند الجيل الجديد من المشتغلين بالفلسفة في تونس، تتويجا للجيل المؤسس الذي مثلته أسماء كبيرة .

قائمة المصادر والمراجع:

1 - تمت هذه الزيارة في الفترة الممتدة بين نهاية ديسمبر 2022 وبداية جانفي 2023م، وهي زيارة تمت في إطار إقامة علمية عالية المستوى، وفرتها لي جامعة عباس لغرور التي أنتمى إليها.

1-الناصر عبد اللاوي: الديمقراطية وأخلاقيات التعايش،الدار المتوسطة للنشر،كرسي الاسيسكو للعيش المشترك،، الطبعة الأولى، سنة 1443 هـ -2022م، ص 9.

1- أصدرت لغاية اليوم ، أربعة كتب في فلسفة القيم، هي: فلسفة القيم: مفهومها وطبيعتها، تصنيف القيم بين الدين والفلسفة، القيم في الفلسفة الشرقية، القيم في الفلسفة اليونانية، زيادة على عدة مقالات أخرى في الموضوع.

1- الناصر عبد اللاوي: معضلة الإنسان وسؤال القيم ، يافا للبحوث والدراسات والتوزيع، تونس، الطبعة الأولى، سنة 2022م، ص183.

1- المصدر السابق : ص5.

1- المصدر نفسه : ص5.

1- من الدراسات الأخرى التي وقفنا عليها.

1- المصدر نفسه :ص6،5.

1- الناصر عبد اللاوي: الديمقراطية وأخلاقيات التعايش، ص8،7.

1- المصدر نفسه، ص9.

1-الناصر عبد اللاوي: مقتضيات الأفق الرمزي وملابسات القيم، من الدين إلى مطلب العدالة ورهاناتها الفلسفية ، يافا للدراسات والدراسات والنشر والتوزيع تونس، الطبعة الأولى، سنة 2021م،ص